

المحور الثاني : المعطيات البشرية

ويتميز سكان المغرب بسرعة النمو الديمغرافي وبنيتهم الفتية والشابة, وهم يتوزعون بشكل غير متكافئ عبر أرجاء البلاد. فالقسم الشمالي يضم العديد من المدن الكبرى ويقطن بها 90 % من السكان, في حين تصل الكثافة السكانية في الجنوب الشرقي و الجنوب ضعيفة. أما توزيع السكان بين البوادي والمدن فقد عرف تحولا كبيرا منذ مطلع القرن العشرين. ويرجع السبب في ارتفاع نسبة الحضرين أساسا إلى عامل الهجرة و اتساع ظاهرة التمدين.

1- المغرب : تعمير قديم ومتنوع :

بحكم موقعه والموجات البشرية المتعاقبة التي استوطنته, فإن المغرب بلد يتميز بتعمير قديم ومتنوع. يعرف سكان المغرب الأولون بالبربر وقد استقروا به أثناء العصر الحجري الأوسط و الحديث النيوليتيكي Néolithique et Mésolithique وقد امتزجوا في حواشي الصحراء بالعنصر الزنجي. فكونت الصحراء الحالية مهد ازدهار الحضارة في العصر الحجري الحديث.

وفي مراحل مואلية سببت التغيرات المناخية في جفاف الصحراء الحالية و ذلك قبل 3 آلاف سنة في عصر ما قبل التاريخ مما أفرز عدة هجرات نحو الشمال. وقد ارتبط المغرب بعلاقات متعددة مع بلدان وشعوب البحر المتوسط ؛ فلازالت مجموعة من الآثار التاريخية تشهد على عبور شعوب مختلفة للتراب المغربي تعاقبت على احتلاله ولو جزئيا.

وخلال العصر القديم, كان الأمازيغ في اتصال مع الفينيقيين و الرومان ثم الوندال : لكن هذا الاتصال انحصر في الشمال وعلى طول الساحل المتوسطي.

وقد ظل المغرب عبر تاريخه الطويل موطن التقاء وانصهار عناصر سكانية مختلفة ضمن استمرارية طابعه الأمازيغي والعربي الإسلامي والإفريقي وكذا الإيبيري- المتوسطي.

وطيلة القرون الوسطى, تعاقبت على المغرب ثلاثة تيارات من الهجرة العربية أدخلت إليه الإسلام كدين والعربية كلغة. فبعد الفاتحين الأوائل في القرن 7 م, جاءت هجرات بني هلال في القرن 12 م من شبه الجزيرة العربية, ثم بني معقل في القرن 13 م آتين من اليمن. وفي إطار زحفها على المغرب احتلت

هذه القبائل السهول والهضاب الاطلنتية، وكذا منطقة مراكش وسهوب المغرب الشرقي. وبعد سقوط غرناطة سنة 1492 م استقبل المغرب في القرنين 15 و 16 موجات متتالية من اللاجئين الأندلسيين مسلمين و يهودا استقروا في المدن وخاصة في طنجة وتطوان وشفشاون وفاس والرباط وسلا وخلال هذه الحقبة كذلك كانت السواحل المغربية محتلة من طرف إسبانيا والبرتغال.

تحت حكم الدولتين السعدية ق 16 والعلوية ابتداء من ق 17 ارتفع عدد السكان السود المنحدرين من السودان الغربي (افريقيا الغربية) في المغرب الاطلنتي والمدن السلطانية حيث كانوا يشتغلون كجنود للمخزن : وقد ساهمت هذه الهجرة الاضطرابية في انتشار ورسوخ بعض السمات الزنجية في سكان المغرب.

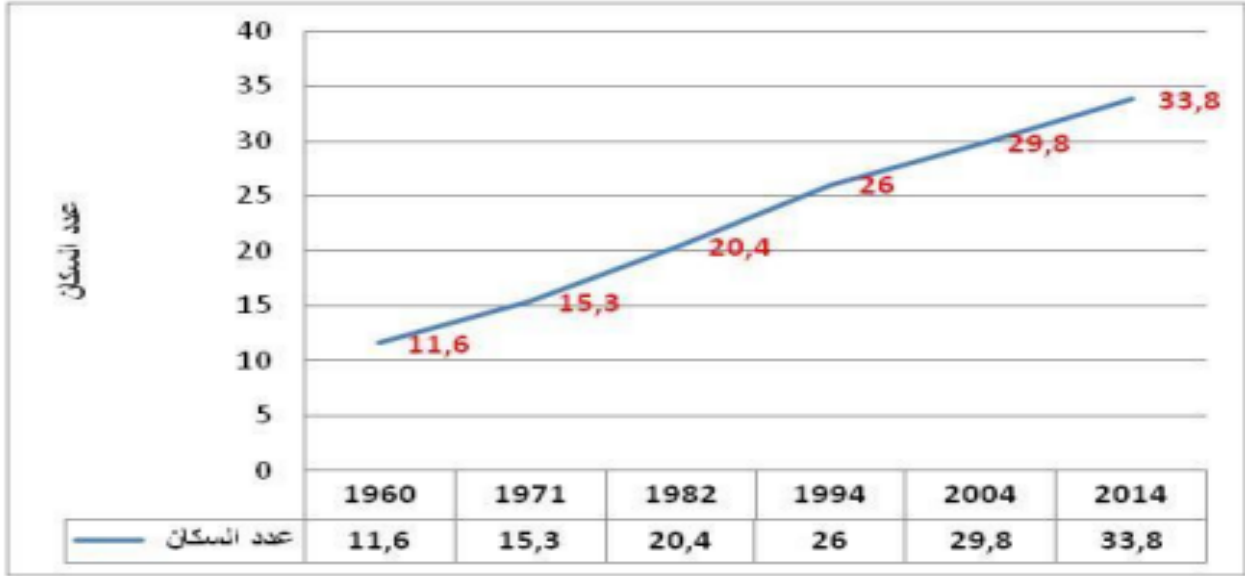
2 – الخصائص الديموغرافية للسكان :

حتى بداية القرن 20 تأرجح عدد سكان المغرب بين 5 و 6 مليون نسمة. وبمجيء نظام الحماية سنة 1912، سيعرف المغرب تغيرات بنيوية عميقة ستوافق الانفجار الديموغرافي و الحضري الذي ازداد قوة وحدة بعد استقلال البلاد سنة 1956.

تتميز الخصائص السكانية في المغرب بارتفاع معدل التزايد الطبيعي وتعرف هيمنة الفئات الفتية والشابة على البنيات السكانية. ويشكل الضغط الديموغرافي وما ينتج عنه من نتائج على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي مشكلا كبيرا بالنسبة للمسؤولين على ميدان التنمية. فقد أصبح سؤال مهم يطرح نفسه؛ وهو كيف يمكن للنمو الاقتصادي أن يوازي النمو الديموغرافي ؟ على الرغم من أن معدل التزايد الطبيعي أخذ يتجه تدريجيا نحو الانخفاض منذ الثمانينات بالخصوص.

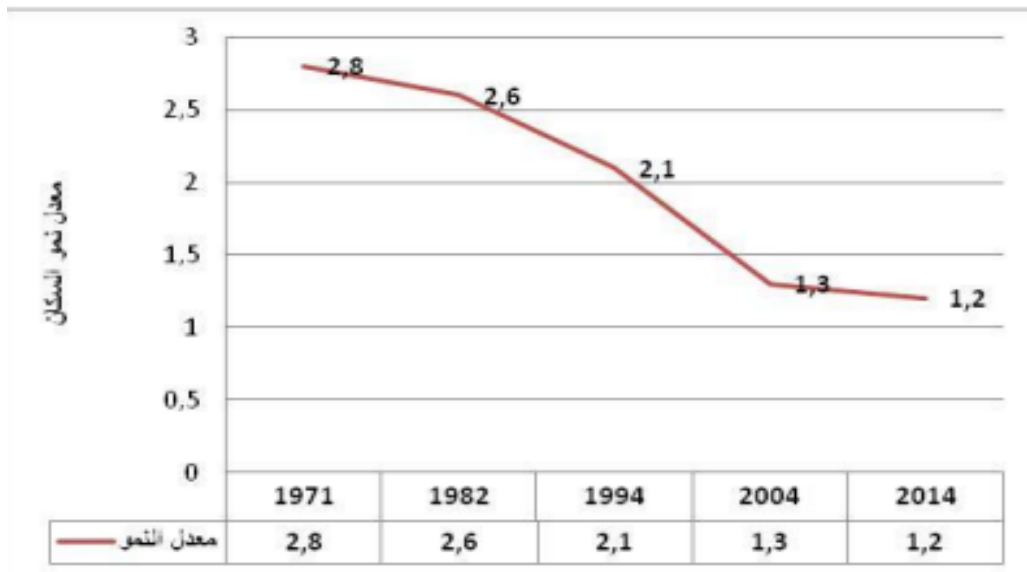
وعلى الرغم من أن المغرب يعرف نموا سكانيا كبيرا فإنه مازال يعد بعيدا عن الانفجارات الديموغرافية الضخمة التي تعرفها كثير من دول العالم. وقد عرف المغرب منذ النصف الثاني من القرن 20 نموا ديموغرافيا سريعا بحيث تطورت ساكنته بوتيرة سريعة من 11,6 مليون نسمة في سنة 1960 إلى قرابة 33.8 مليون نسمة في اخر إحصاء لسنة 2014.

المبيان والجدول رقم 1: تطور سكان المغرب بالمليون نسمة ما بين 1960 و2014



وقد كانت وتيرة الانفجار الديموغرافي مرتفعة بعد الاستقلال حيث سجلت نسبة نمو وصلت إلى 65% بين 1936 و 1960 وإلى 76% بين 1960 و 1982. كما وصل متوسط معدل الزيادة السنوية للسكان الذي كان لا يتعدى 0.7% في مطلع ق 20 إلى 2,8% ما بين 1960 - 1994 ومنذ بداية عقد الثمانينات بدأت وتيرة نمو السكان في الانخفاض بشكل مستمر ويصل معدلها ما بين 1994 و 2004 إلى 1,3%.

المبيان والجدول: معدل نمو سكان المغرب ما بين 1960 و2014



ويعزى ذلك بالخصوص إلى انخفاض معدل الخصوبة أي متوسط عدد المواليد الأحياء لكل امرأة في نهاية سن الإنجاب (49-15 سنة). أما معدلات الوفيات، فقد عرفت انخفاضا ملحوظا نظرا للجهود الكبيرة التي بذلها المغرب خلال لتقليص معدلات وفيات الأطفال عن طريق تنظيم حملات إعلامية للتوعية الصحية وبرامج وطنية للتلقيح « تهدف إلى القضاء على الأمراض التي كانت تفتك بحياة آلاف الأطفال سنويا (كداء الكزاز والسعال الديكي وشلل الأطفال الحصبة).

جدول: تراجع معدل الخصوبة بالمغرب

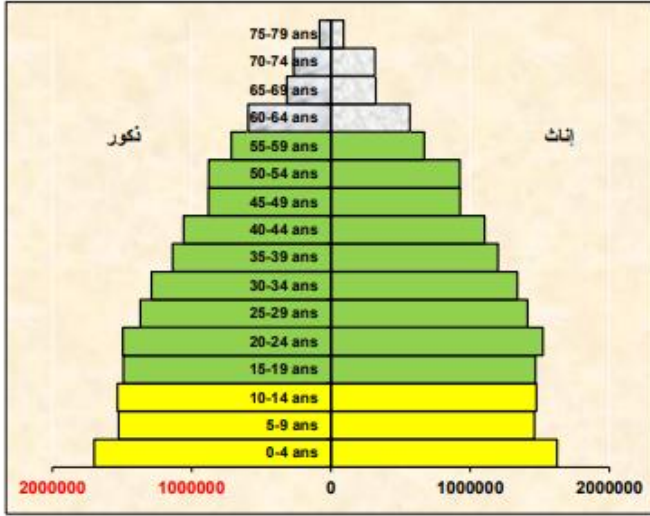
السنوات	1962	1971	1982	1994	2004	2014
معدل الخصوبة	7.2	5.91	5.52	3.28	2.47	2.21

ومن خلال نتائج الاحصاء، تراجع معدل الخصوبة طيلة 6 عقود. حيث عرف معدل الأفراد في الأسرة المغربية تراجعا ملحوظا منذ الستينات، إذ وصل معدل الأفراد داخل الأسرة 7,2 سنة 1962 ليتراجع سنة 1982 إلى 5,5 و توالى وتيرة الانخفاض لتقف عند 2,5 سنة 2004 ثم 2,2 خلال سنة 2014. ويعزى هذا التراجع إلى سياسة تحديد النسل التي تنهجها الأسر المغربية الحديثة إضافة إلى تأخر سن الزواج والإنجاب.

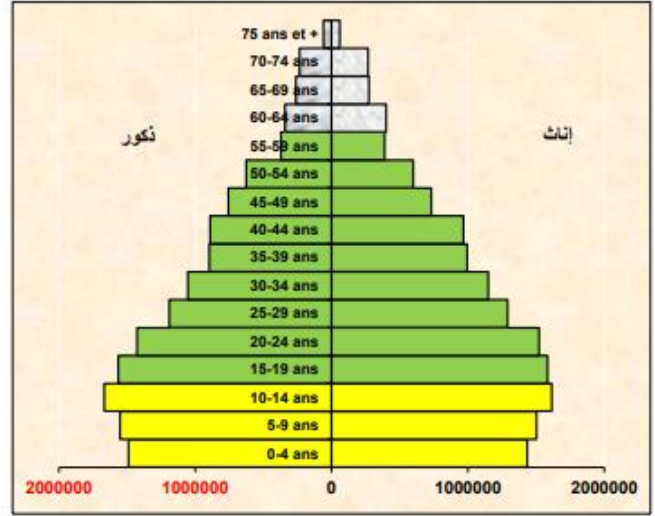
وتختلف هذه التغييرات بكيفية واضحة حسب وسط الإقامة : ففي المجال القروي يفوق المؤشر التركيبي للخصوبة نظيره في الوسط الحضري مرتين (أي 4 أطفال لكل امرأة مقابل حوالي 2 في الوسط الحضري). وتلاحظ كذلك اختلافات بين الجهات حيث هناك خصوبة ضعيفة أقل من المعدل الوطني كما هو الحال في الدار البيضاء الكبرى و الرباط و فاس و مكناس. وفي المقابل خصوبة مرتفعة في أقاليم الشمال والجنوب (لضعف التمدين والزواج المبكر).

أما فيما يخص بنية السكان فيتضح من خلال تحليل هرم السكان يتضح ان الفئة النشيطة (15-59 سنة) تمثل أهم فئة .

الهرم السكاني بالمغرب حسب إحصائي 2004 و 2014



إحصاء 2014



إحصاء 2004

- تراجعت نسبة الشباب البالغين اقل من 15 السنة من 31.2% الى 28%.
 - تظل فئة الساكنة النشيطة (من 15 إلى 59 سنة) مهمة حيث مرت من 61.2% الى 62.4%.
 - تزايدت نسبة الأشخاص الذين يبلغون من العمر 60 سنة فما فوق من 8.1% الى 9.6%.
- يتضح من خلال ما سبق أن بنية السكان تحولت بشكل عام من نظام تقليدي يتميز بارتفاع كل من الولادات و الوفيات إلى نظام عصري يتميز بانخفاض كل من الولادات و الوفيات ترتب عن هذا ارتفاع عدد الأشخاص البالغين سن العمل سنويا و بالتالي تضخم في نسبة النشيطين وهو ما يطرح تحديات كبيرة على المستوى الاقتصادي و الاجتماعي.